من توهج ، وأشاعت من حوله الدفء والضياء !...

كانت حياة الرسول قبل مبعثه حياة تكمن فيها خصائص النبوة ، وتتمثل أخلاق الرسالة، فلم يكن - بعد أن بُعث رسولا إلى الناس - شخصا جديدا على الناس فى الأخلاق والسلوك والأهداف ! ...

ولو جاز لنا أن نستشف معالم الإسلام قبل الدعوة المحمدية إليه لتراءت لنا هذه المعالم من خلال حياة «محمد» قبل الإسلام !...

إن الله إذا أراد أمرا هيأ له أسبابه . سنة الله فى خلقه ، ولن تجد لسنة الله تحويلا ... فلا غرو أن يكون « محمد » هو الأفق الرفيع الذى صاغته يد العناية الإلهية لكى يشرق من جانبه كوكب الدين باهر اللألاء ! ...

شخصية « محمد » ترجمة حية لكتاب الله ، إذا قرأت قرآنه طالعتك الصحائف الغر من حياة رسوله ومن ميزاته ، وكأنما شاء الله أن يسوق لنا منهج الدين فى كتابه ، وأن يتبعه تطبيقا عمليا ونموذجا بشرياً فى حياة « محمد » ، وفيما أُثِرَ عنه من ألوان التصرفات فى شتى شئون الحياة !...

كان « محمد » رجل دنيا ودين ! ...

أحبَّ الطيبات من متاع العيش ، وسعى إليها سعى الأخيار بوسائل الأخيار ، لأنه كان يرى الله فى كل ما يعمل ، مقيما ضميره